قال ابن عطا سلم ابراهيم من النار بسلامة صدره الكريم كما قال تعالى اذ جا
ربه بقلب سليم اى خال عن جميع اسباب الدنيا وعوارض العقبى وبرد عليه النار
لصحة توكله وبترد قلبه عن غير ربه حيث ناجاه جبريل فقال هل لك حاجة
قال اما اليك فلا فقال فسل ربك قال حسبى من سوالى علمه بحالى فجعل الله ببركة
هذه الكلمة حظيرة النار له كالروضة قيل وكان اذ ذاك ابن ست عشر سنة
قيل وفى الجمع بين قوله بردًا وسلامًا ايما الى انه لو لم يقيد بالسلامة لمات
ابراهيم من البرد البتة وفى تقييده بقوله على ابراهيم اشارة الى انه لولاه
لبردت النار على غيره وفقدت من العالم لكماله ولكن هذا انما يتم لو كان
الخطاب لمطلق النار الحاضرة والظاهر انه مختص بالنار الحاضرة وفى الجملة
على الحكما الفلسفية والطايفة الطبيعية الخارجة عن الطريقة الحنيفية
فهذه القضية نظير قضية غرق فرعون واشياعه ونجاه موسى مع اتباعه
بالما وكذا خسفه سبحانه بقارون فى الارض وسلامة غيره فى الطول والعرض
فهذه العناصر الاربع كلها ليس لها تصرف بطبعها وانما هى يتوقف فعلها
على امر خالقها باظها رصنعها وافاد الاستاد انه سبحانه لو عصمه من كيد
نمرود المعبود ولم يمكنه من رميه فى النار لكان فى الظاهر اقرب من انواع
الاقتصار لكن حفظه فى النار من غير ان يمسه الم منها اتم فى باب النصرة
واظهار المعجزة والكرامة ويقال ان ابراهيم عليه السلام كثيرًا ما كان يقول
اوه من النار فانه عذاب اليم قال تعالى ان ابراهيم لاواه حليم فلما رمى
به فى النار جعل الله النار عليه بردًا وسلامًا فى هذه الدار وقيل له لا تقل
له بعد هذا اوه من النار بل استعذ بالله من الله لا من غيره فانه العزيز
الغفار وقوله وسلامًا اى وسلامة عليه وله من غيره ملامة فاذا كان
للعبد السلامة وفى الميدان فالنار والبرد وعنده سيان ويقال ان الذى
يحرق فى النار من فى النار يقدر على حفظه فى النار من فى النار وارادوا به

كيدًا

كيدًا مكرًا فى اضراره فجعلناهم الاخسرين اى الاولين عند اقتداره
لدلالة القضية على حقيقة دعوته وثبوت نبوته ومزيد درجته وعلى
بطلان كل معاند له فى حجته وعدول كل مكابر عن محجته وافاد الاستاد
ان من حفر لاوليايه وجد فى صرايه ومن كان مشغولا بالله لم يتول الانتقام
منه غير مولاه ونجيناه ولوطا الى الارض التى باركنا فيها للعالمين
اى من العراق الى الشام وبركاته العامة ان اكثر الانبيا عليهم السلام
بعثوا فى ذلك المقام فانتشرت فى العالمين شرايعهم الجلية العلية
التى هى مبادى الكمالات العلمية والعملية والخيرات الدينية والدنيوية
روى انه نزل بفلسطين ولوط بالموتفكة وبينهما مسيرة اليوم والليلة
وافاد الاستاد انه مضت سنته سبحانه فى ارباب نبوته واصحاب صفوته
فى انه اذا نجى واحدًا منهم اشرك فى نجاته من كان مسماها له فى محنته
وفيا ساه مشقته ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة اى عطية
زايدة او هبة تستعقب فايدة وكلا اى من الاربعة جعلنا صالحين
اى عاملين بما كانوا عالمين فصاروا بتوفيقنا كاملين وقيل الصلاح
هو القيام بامره ونهيه وبالشفقة على خلقه وجعلناهم ايمة هـ
يقتدى بهم امة يهدون الخلق الى الحق بامرنا لهم بالارشاد الى طريق
الصدق على وفق الرفق حتى صاروا مكملين للمسترشدين ومفيدين
للمتعلمين من المومنين واوحينا اليهم فعل الخيرات اى ان يفعلوا
المبرات وحثوا غيرهم على الطاعات واقام الصلاة وايتا الزكاة
خصا لانهما اما العبادات البدنية والمالية وكانوا لنا عابدين
موحدين وفى العبادة مخلصين وافاد الاستاد ان الامام مقدم القوم
والقبيلة واستحقاق رتبة الامامة باستجماع الخصال الحميدة
التى هى الامة فيه البتة فمن لم يستجمع فيه متفرقات الخصال الحميدة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1